في وسع جيوشه المظفَّرة تشويه الكَفَرَة وإبادة «إمبراطوريتهم»، على صبرٍ وطيبٍ ووازع خلقي تُشَرِّفه، بيد أن أعداءنا لم يكونوا ليستحقّوها! ولقد قامت معاهدة بين سيّدنا و«القيصر فيليب». وإذا كان هذا الأخير قد وفى بها فما ذلك بواجب الشرف وإنما بالخِداع المحض بسبب الإرهاب الذي كانت توحي به إليه قوة السُلالة الإلهية. والآن وقد عاد «فيليب» إلى «ظُلُمات أهريمان» فسيكون في وسع (روما) أن تذوق غضبنا العادل كما ذاقت طويلاً شهامتنا.

لم يَخْفَ على أحد النقدُ الموجَّه إلى السياسة المتَّبعة حتى الآن، على الرغم من كونه مغلَّفاً بالمدح. ولم يكن على كل حالٍ من صنع «كرديس» وحده لأن كل الذين عقّبوا، كهنةً كانوا أو أمراء أو أمناء، أَوْصَوْا باللجوء إلى السلاح.

وعلى الرغم من الخطر المفروض بالنظر إلى شخصِ ملكِ الملوك فقد كانوا يرفعون أحياناً نظرة خاطفة محاولة منهم لرَوْز مشاعره ومزاجه. والذي لا شكّ فيه أن ما كان الوجهاء يقولونه كان يتلاقى وأخصّ اهتماماته. لقد أُخِّر شنُّ الحرب على (روما) طويلاً، طويلاً جداً. وها هي ذي تفرض نفسها بعد اليوم وقد عُثر على الداعي إليها. وكان العاهل على أُهبة الكلام باحثاً فقط عن الكلمات المناسبة، إذ لم يُرِد أن يُقَدِّم الانطباع بالاستسلام إلى استفزازات الكاهن، عندما لوّح «ماني» الذي ظلّ متوارياً حتى الآن، بمنديله. وإذ اعتمد على ذراعه اليمنى للخروج من الطنفسة السميكة التي كان يجلس عليها فقد بدأ بتعداد الامتيازات التي كان ملك الملوك قد نالها «بفضل سياسة الصلح الماهرة التي انتهجها»، متوكِّئاً على سنوات الرخاء التي اجتازتها «الإمبراطورية» الساسانية، وعلى المكانة السامية التي اكتسبها في عيون جميع الأمم «أَوْلُ الناس». وكان الاستهلال بارعاً في تلطيف ندم «شاهبور» ووضعه في موضع أفضل في مواجهة جميع مُلَقِّني الدروس. ثم حذّر: .

ـ إذا انطلقت عساكر السُلالة لمحاصرة «الإمبراطورية» الرومانية فسيُكتب لهم النصر لا محالة، بيد أنّهم سيرغمون الفيالق على الاتحاد تحت قيادة واحدة. وبدلاً من الإجهاز على العدو، كما يُطالب بذلك بعضهم، يكون قد عولج بدواء